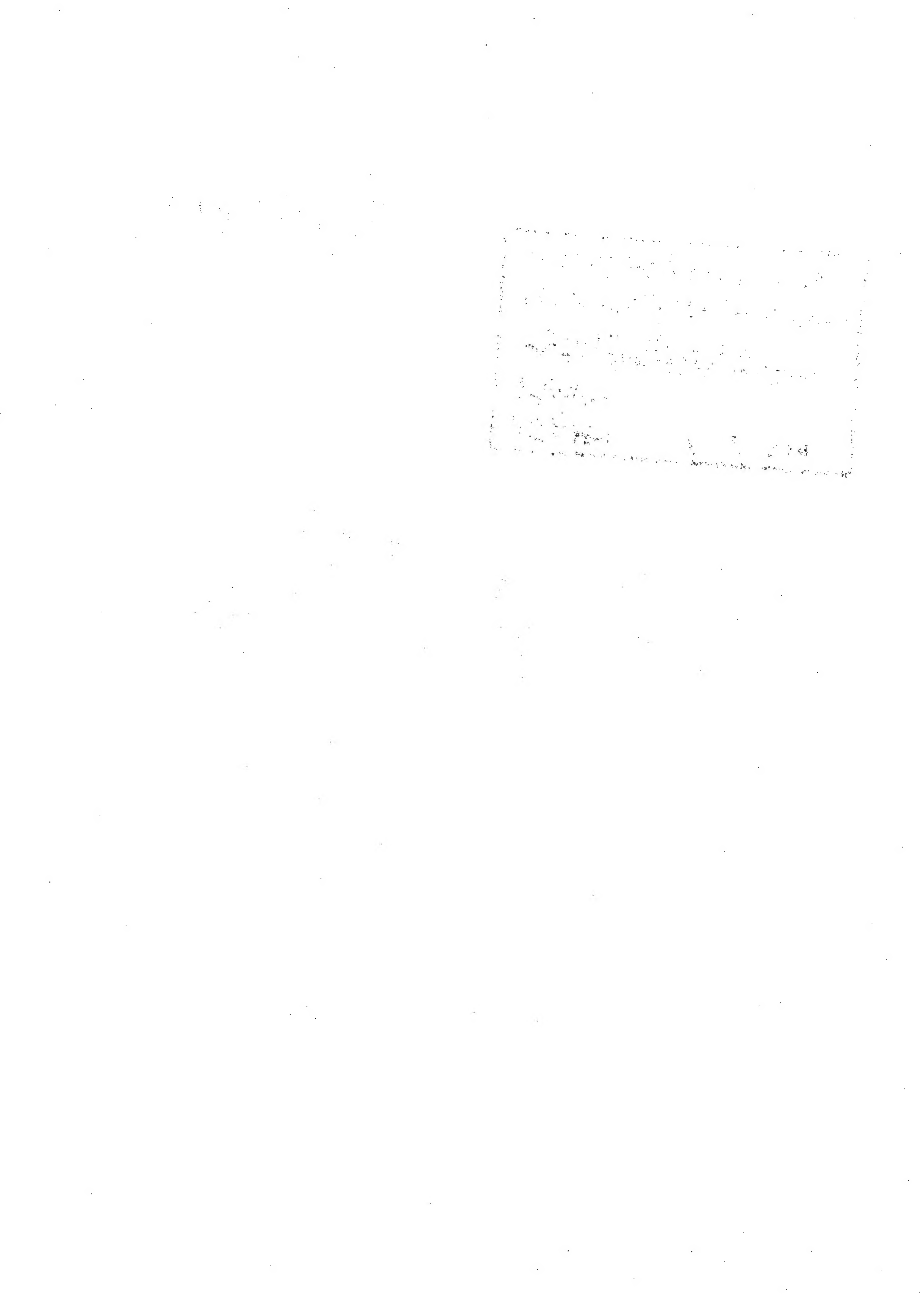
حمود بن عبد الله التويجري

إنكار التكبير الجماعي وغيره

مطابع دار الكشاف
بيروت



« إنكار التكبير الجماعي وغيره »

(ربيع الأول عام ١٣٨١)

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله ، اما بعد :

فقد قرأت ما ذكر أخونا وصاحبنا الشيخ حمود بن عبد الله التويجري في هذه الرسالة من انكار ما يفعله بعض النــــاس في المسجد الحرام صباح العيــــد من التكبير الجماعي بصوت رفيع ونغمة خاصة ولا شك ان التكبير على هذا الوجه بدعة منكرة من حيث الكيفية واما جنس الذكر والتكبير على غير هــــذا الوجه فهو مشروع ومرغب فيه عند اهل العلم ، كل انسان يكبر لنفسه من غير رفع صوت يؤذي النــــاس ولا تشبه بالمغنين وقد اوضح الكاتب الأحاديث والآثار الدالة على إنكار هــذه البدعة فأجاد وافاد وهكذا ما ذكره الكاتب من وجوب تعــــديل الأذان في المسجد الحرام ومنع النساء مما لا يليق في حال الطواف وغيره ومنع المطوفين من الوقوف بالحجاج للدعاء في المواضع التي تضيق على الطائفين ، وكذا ما ذكره الكاتب من وجوب إزالة المنكرات الظاهرة في المسجد الحرام وغيره والأخــذ على أيدي اهلها وتوجيههم الى ما شرعه الله لهم وتحذيرهم من اسباب العقوبات

وغضب فاطر الارض والسموات كل ذلك حق يجب على ولاة الأمور ان يولوه العناية الكاملة وان يهتموا بأمر الرعية وارشادهم الى ما فيه صلاح أمر الدنيا والآخرة . ومعلوم ان أهم مقاصد الولاية هو إقامة امر الله في أرضه وإلزام النـــاس بالسير على الصراط المستقيم والوقوف عند الحدود التي حدها الشرع المطهر.

وفق الله ولاة الأمر لكل خير وحمى بهم حمى الشريعـــة واصلح احوال المسلمين انه على كل شيء قدير وللمساهمة فيالتوجيه الى الخير والتحريض على إنكار المنكر .

حرر في ١٠ ـ ٩ سنة ١٣٨٠ هـ .

قاله الفقير الى عفو ربه عبد العزيز بن عبدالله بن باز وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله واصحابه ومن والاه . وبعد فقد قرأت هذه النبذة المباركة جمع الأخ الشيخ حمود بن عبد الله التويجري بين فيها بدعية التكبير الجماعي المؤدى على هذه الكيفية المعهودة في المسجد الحرام ؛ وبدعية تأدية الأذان المسلوك في تأديته هذا المسلك ، وفتنة اختلاط الرجال بالنساء وضررها على المجتمع ، فما قاله في هذا هو الحق الذي يجب المصير اليه ويتعين على ولاة الأمور وفقهم الله ان يمنعوا هذه الأشياء المبتدعة في الدين والتي لم يدلّ عليها كتاب ولا سنة ولم تكن معهودة بهذه الكيفية زمن السلف رضوان الله عليهم والله الموفق والهادي الى سواء السبيل .

املاه الفقير الى الله عز شأنه عبد الله بن محمد بن حميد في اليوم السابع والعشرين من شهر رمضان المعظم عام الف وثلاثماية وثمانين هـ .

عبد الله بن محمد بن حميد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب اليه . ونعوذ بالله من شرور انفسنا وسيئات اعمالنا . من يهدي الله فلا مضل له . ومن يضلل فلا هادي له . وأشهد ان لا إله الا الله وحده لا شريك له . واشهد ان محمداً عبده ورسوله . ارسله بالهدى ودين الحق . وجعل اتباعه سبباً لمحبته تبارك وتعالى للعبد وهدايته اياه ومغفرته لذنوبه فقال تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم . وقال تعالى فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون . اللهم صل وسلم على عبدك ورسولك نبينا محمد وعلى آله واصحابه ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين .

اما بعد فقد صليت في المسجد الحرام صلاة عيد الفطر في سنة ١٣٧٧ فسمعت من في اعلا زمزم ومن في اعلا المقام الحنفي يتجاوبون بالتكبير والتهليل والتحميد والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم باصوات عالية ملحنة يخرجونها مخرجاً واحداً

على نحو ما يفعله اهل الغناء . وكذلك كانوا يفعلون في اعلا زمزم في سنة ١٣٧٨ بعد ما هدم المقام الحنفي. واخبرني بعض الحجاج انهم كانوا يفعلون مثل ذلك في عيد الاضحى . وقد رأيت بعض الحاضرين يطربون لهذه الاصوات كما يطرب المفتونون بالغنـــاء للغناء . وفعلهم هذا من الاستهزاء بذكر الله تعـالى ومن البدع التي يجب إنكارها . وقد انكر ابن مسعود وابو موسى الأشعري رضي الله عنهما ما هو دون ذلك وعده ابن مسعود رضي الله عنه من البدع فروى الطبراني في الكبير عن عمرو بن سلمة قال كنا قعوداً على باب ابن مسعود رضي الله عنـه بين المغرب والعشاء فأتى ابو موسى رضي الله عنه فقـال اخرج إلينا أبا عبد الرحمن فخرج ابن مسعود رضي الله عنه فقال ابا موسى ما جاء بك هذه الساعة قال لا والله الا اني رأيت امراً ذعرني وانه لخـير ولقد ذعرني وانه لخير قوم جلوس في المسجـد ورجل يقول سبحوا كذا وكذا احمدوا كذا وكذا قال فانطلق عبدالله وانطلقنا معهم حتى أتاهم فقال ما اسرع ما ضللتم واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم احياء وازواجه شواب وثيابه وابنيته لم تغير احصوا سيئاتـكم فانا اضمـــن على الله ان يحصي حسناتكم . وروى الدارمي عن عمرو بن يحيى قال سمعت ابي يحدث عن ابيـه قال كنا نجلس على باب عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قبل صلاة الغداة فاذا خرج مشينا معه الى المسجد فجاءنا ابوموسى الأشعري رضي الله عنـــه فقال أخرج اليكم ابو عبد الرحمن بعدُ قلنا لا فجلس معنا حتى خرج ، فلما خرج قمنــا اليه جميعاً فقال له ابو موسى يا ابا عبد الرحمن اني رأيت في المسجد آنفاً امراً انكرته

ولم أر والحمد لله الا خيراً قال فما هو فقال ان عشت فستراه قال رأيت في المسجد قوماً حلقاً جلوساً ينتظرون الصلاة في كل حلقة رجل وفي أيديهم حصى فيقول كبروا مائة فيكبرون مائة فيقول هللوا مائة فيهللون مائة ويقول سبحوا مائة فيسبحون مائة قال فماذا قلت لهم قال ما قلت لهم شيئاً انتظار رأيك او انتظار امرك قال أفلا امرتهم ان يعدوا سيئاتهم وضمنت لهم ان لا يضيع من حسناتهم شيء ثم مضى ومضينا معه حتى أتى حلقة من تلك الحلق فوقف عليهم فقال ما هذا الذي أراكم تصنعون قالوا يا ابا عبد الرحمن حصى نعد به التكبير والتهليل والتسبيح قال فعدوا سيئاتكم فانا ضامن ان لا يضيع من حسناتكم شيء ويحكم يا أمة محمد ما اسرع هلكتكم هؤلاء صحابة نبيكم صلى الله عليه وسلم متوافرون وهذه ثيابه لم تبل وآنيته لم تكسر والذي نفسي بيده انكم لعلى ملة هي أهدى من ملة محمد صلى الله عليه وسلم او مفتتحو باب ضلالة قالوا والله يا ابا عبد الرحمن ما أردنا إلا الخير قال وكم من مريد للخير لن يصيبه. وروى عبدالله ابن الامام احمد في زوائد الزهد والطبراني وابو نعيم في الحلية وابو الفرج ابن الجوزي واللفظ له عن ابي البختري قال اخبر رجل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ان قوماً يجلسون في المسجد بعد المغرب فيهم رجل يقول كبروا الله كذا وكذا وسبحوا الله كذا وكذا واحمدوا الله كذا وكذا قال عبد الله فاذا رأيتهم فعلوا ذلك فأتني فأخبرني بمجلسهم فجلس فلما سمع ما يقولون قام فأتى ابن مسعود رضي الله عنه فجاء وكان رجلا حديداً فقال انا

عبد الله بن مسعود والله الذي لا إله غيره لقد جئتم ببدعة ظلماء او لقد فضلتم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم علماً . عليكم بالطريق فالزموه ولئن أخذتم يميناً وشمالاً لتضلن ضلالا بعيداً . وفي رواية الطبراني فأمرهم أن يتفرقوا . وروى محمد بن وضاح ان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه حدث ان ناساً يسبحون بالحصى في المسجد فأتاهم وقد كوم كل رجل منهم كومة من حصى فلم يزل يحصبهم بالحصى حتى اخرجهم من المسجد وهو يقول لقد احدثتم بدعة ظلماء او لقد فضلتم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم علما .

اذا علم هذا فصنيع المتجاوبين بالتكبير يوم العيد مما لا ريب انه من المنكرات وانه اعظم مما انكره ابن مسعود وابو موسى رضي الله عنهما وأولى بان ينكر على فاعليه ويمنعوا منه . وبيان ذلك من وجوه احدها ما في فعل المتجاوبين بالتكبير من التطريب به واجتماع الجماعة على اخراجه باصوات عالية متطابقة كأنها من تطابقها صوت واحد على نحو ما يفعله المغنون . وهذا المسلك مما ينبغي تنزيه ذكر الله واجلاله عنه . الثاني ما في ذلك من التشويش على من في المسجد الحرام من التالين للقرآن والذاكرين الله تعالى بالتكبير والتهليل والتسبيح والتحميد وغير ذلك من انواع الذكر والدعاء فتلتبس القراءة على القارىء والذكر على الذاكر والدعاء على الداعي . وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الجهر بالقرآن اذا حصل من الجهر به تشويش على الغير كما في الموطأ عن ابي حازم التمار عن البياضي ان رسول الله صلى الله

عليه وسلم خرج على الناس وهم يصلون وقد علت اصواتهم بالقراءة فقال ان المصلي يناجي ربه فلينظر بما يناجيه به ولا يجهر بعضكم على بعض بالقرآن. وروى ابو داود في سننه والحاكم في مستدركه عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال اعتكف رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد فسمعهم يجهرون بالقراءة فكشف الستر وقال ألا ان كلكم مناج ربه فلا يؤذين بعضكم بعضاً ولا يرفع بعضكم على بعض في القراءة او قال في الصلاة قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الحافظ الذهبي في تلخيصه وقال ابن عبد البر رحمه الله تعالى حديث البياضي وابي سعيد ثابتان صحيحان انتهى . وفي المسند من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم اعتكف وخطب الناس فقال اما ان احدكم اذا قام في الصلاة فانه يناجي ربه فليعلم احدكم ما يناجي ربه ولا يجهر بعضكم على بعض بالقراءة في الصلاة . واذا كان المصلي منفرداً ومثله التالي للقرآن في غير صلاة منهياً عن الجهر الذي يحصل منه تشويش على من حوله من المصلين والتالين فنهي المتجاوبين بالتكبير أولى لأن صنيعهم هذا من المحدثات مع ما في ذلك من التشويش على التالين والذاكرين والداعين . الوجه الثالث ما في فعلهم من مخالفة ما أمر الله به من خفض الصوت بالذكر والدعاء وارتكاب ما نهى الله عنه ورسوله صلى الله عليه وسلم من رفع الصوت بذلك قال الله تعالى واذكر ربك في نفسك تضرعاً وخيفة ودون الجهر من القول . قال مجاهد وابن جريج امر أن يذكروه في الصدور وبالتضرع اليه في الدعاء

والاستكانة دون رفع الصوت والصياح بالدعاء . وقال تعالى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا . قالت عائشة رضي الله عنها انزل ذلك في الدعاء رواه البخاري. قال المروذي سمعت ابا عبد الله – يعني احمد بن حنبل – يقول ينبغي ان يسر دعاءه لقوله ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بهـــا وابتغ بين ذلك سبيلا قال هذا في الدعاء . قال وسمعت ابا عبد الله يقول وكانوا يكرهون ان يرفعوا اصواتهم بالدعاء . وقال تعالى ادعوا ربكم تضرعاً وخفيـــة انه لا يحب المعتدين . وقد فسر الاعتداء بامور منها رفع الصوت في الدعاء قال ابن جريج من الاعتـــداء رفع الصوت والنداء بالدعاء والصياح حـــكاه عنه البغوي في تفسيره . واذا كان رفع الصوت بالدعاء من الاعتداء فالتطريب به وتشبيهه بالغناء أولى بان يكون من الاعتداء الذي لا يحب الله فاعــله . والتهليل والتسبيح والتحميد من انواع الدعـــاء المأمور بخفض الصوت به وهي افضـــل انواع الدعاء كما في الموطأ عن طلحة بن عبيد الله بن كَـرِيز ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال افضل الدعاء دعاء يوم عرفة وافضل ما قلت انا والنبيون من قبلي لا إله الا الله وحده لا شريك له. وفي جامع الترمذي من حديث عمرو ابن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خير الدعاء دعاء يوم عرفة وخير ما قلت انا والنبيون من قبلي لا إله الا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير قال الترمذي حسن غريب ورواه الامام احمد في مسنده ولفظـه قال كان اكثر دعاء رسول الله صلى الله عليه

وسلم يوم عرفة لا اله الا الله وحــــده لا شريك له ، له الملك وله الحمد بيده الخير وهو على كل شيء قدير . وروى الترمذي وابن ماجه والحاكم في مستدركه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول افضل الذكر لا إله الا الله وافضل الدعاء الحمـــد لله قال الترمذي حسن غريب وقال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه . وروى ابن حبان والحاكم ايضاً عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله صــلى الله عليه وسلم قال : قال موسى عليه السلام يا رب علمــني شيئاً اذكرك وادعوك به قال يا موسى قل لا إله الا الله . وذكر تمام الحــديث . قال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه . وقد قال الله تعالى مخبراً عن اهل الجنة . دعواهم فيها سبحانك اللهم الآية . وقال تعالى وذا النون إذ ذهب مغاضباً فظن ان لن نقدر عليه فنـــادى في الظلمات ان لا إله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين . فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين . وفي المسند وجامع الترمذي ومستدرك الحاكم عن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوة ذي النون إذ دعا وهو في بطن الحوت لا إله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين فانه لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط إلا استجاب الله له قال الحاكم صحيـح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه . وفي جامع الترمذي ايضاً عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أهمه الأمر رفع رأسه الى

السماء فقال سبحان الله العظيم . وفي مستدرك الحاكم عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنــــه قال ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستفتح دعاء إلا استفتحه بسبحان ربي العلي الأعلى الوهاب قال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه. وفي الصحيحين والمسند وجامع الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو بهذه الدعوات عند الكرب لا إله الا الله العظيم الحليم لا إله الا الله رب العرش العظيم لا إله الا الله رب السموات والارض رب العرش الكريم ورواه ابن ماجــــه ولفظه كان يقول عند الكرب لا إله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش الكريم . وفي المسند ايضاً عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل بي كرب ان اقول لا إله الا الله الحليم الكريم سبحــان الله وتبارك الله رب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين* . والغرض من إيراد هذه الاحاديث بيان ان التهليل والتسبيح والتحميد من انواع الدعاء الذي أمر الله تبارك وتعالى ان يكون بتضرع وخفية واخبر انه لا يحب المعتدين أي في الدعاء ولا في غيره . قال ابن القيم رحمه الله تعالى ومن العدوان ان يدعوه غير متضرع قال وفي

---

* وسيأتي حديث ابي موسى الاشعري رضي الله عنه وفيه ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رفعوا اصواتهم بالتكبير والتهليل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعوا على انفسكم فانكم لا تدعون اصم ولا غائباً انما تدعون سميعاً بصيراً .

قوله انه لا يحب المعتدين عقب قوله ادعوا ربكم تضرعاً وخفية دليل على ان من لم يدعه تضرعاً وخفية فهو من المعتدين الذين لا يحبهم فقسمت الآية الناس الى قسمين داعٍ لله تضرعاً وخفية ومعتد بترك ذلك. انتهى. ولا يخفى على من في قلبه أدنى حياة ما في فعل المطربين بالاذكار يوم العيد من منافاة التضرع والخفية بل ومنافاة الخوف من الله تعالى فانهم لو خافوه لمنعهم خوفه من مخالفة أمره وارتكاب نهيه والاستهزاء بذكره وايقاعه بافعال تشبه افعال المغنين. فهم اذاً من المعتدين . والله لا يحب المعتدين. وقد تقدم ما ذكره الامام أحمد رحمه الله تعالى عن السلف انهم كانوا يكرهون ان يرفعوا أصواتهم بالدعاء . وروى الخلال باسناد صحيح عن قتادة عن سعيد بن المسيب انه قال احدث الناس الصوت عند الدعاء . وعن سعيد بن ابي عروبة ان مجالد ابن سعيد سمع قوماً يعجون في دعائهم فمشى اليهم فقال ايها القوم ان كنتم اصبتم فضلا على من كان قبلكم لقد ضللتم قال فجعلوا يتسللون رجلا رجلا حتى تركوا بغيتهم التي كانوا فيها . العج رفع الصوت بالدعاء وغيره . وروى الخلال ايضاً باسناده عن ابن شوذب عن ابي التياح قال : قلت للحسن امامنا يقص فيجتمع الرجال والنساء فيرفعون اصواتهم بالدعاء فقال الحسن ان رفع الصوت بالدعاء لبدعة وان اجتماع الرجال والنساء لبدعة ... وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه انكر رفع الصوت بالذكر ونهى عن ذلك كما في الصحيحين وغيرهما من حديث خالد الحذاء عن ابي عثمان النهدي عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه

قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة فجعلنا لا نصعد شرفا ولا نعلو شرفا ولا نهبط في وادٍ الا رفعنا اصواتنا بالتكبير قال فدنا منا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ايها الناس اربعوا على انفسكم فانكم لا تدعون أصم ولا غائباً انما تدعون سميعاً بصيراً . هذا لفظ البخاري . وفي رواية لهما عن عاصم الأحول عن ابي عثمان عن ابي موسى رضي الله عنه قال لما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر او قال لما توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم اشرفوا على واد فرفعوا اصواتهم بالتكبير الله اكبر الله اكبر لا إله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعوا على انفسكم انكم لا تدعون أصم ولا غائباً انكم تدعون سميعاً قريباً وهو معكم . هذا لفظ البخاري . واذا كان النبي صلى الله عليه وسلم قد انكر على الذين رفعوا اصواتهم بالتكبير والتهليل وهم في الفضاء فالانكار على المتجاوبين بذلك بالأصوات العالية في المسجد الحرام أولى لأنهم قد ضموا الى رفع الأصوات به بدعة وهي اجتماع الجماعة على إيقاعه باصوات متطابقة كما يفعله المغنون . وضموا الى ذلك ايضاً تطريباً وتشويشاً على الحاضرين وكل من هذه الأفعال غير جائز . وفي الصحيحين وسنن ابي داود وابن ماجه عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد . وفي رواية لأحمد ومسلم والبخاري تعليقاً مجزوماً به من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد — اي مردود — . ومن الأعمال المردودة بلاريب صنيع المتجاوبين بالتكبير بالاصوات العالية المتطابقة لانه لم يكن

من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا من عمل الصحــابة رضوان الله عليهم اجمعين . وليس هو من عمل التــابعين وتابعيهم باحسان وانما هو من محدثات الأمور التي حذر منها رسول الله صلى الله عليه وسلم أمته كما في المسند والسنن من حديث العرباض ابن سارية رضي الله عنــه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الأمور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة . قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح وصححه ايضاً ابن حبان والحاكم وقال ليس له علة ووافقــه الذهبي في تلخيصه . قال ابن الحاج المالكي في المدخل قــد مضت السنة ان كل واحــد يكبر لنفسه ولا يمشي على صوت غيره فان ذلك من البدع اذ أنه لم ينقل ان النبي صلى الله عليه وسلم فعــله ولا أحد من الخلفاء الراشدين بعده وفيه خرق حرمة المسجد والمصلى برفع الاصوات والتشويش على من به من العابدين والتالين والذاكرين . وقال ايضاً والسنة الماضية ان يكبر عند خروجه الى المصلى وان يجهر بالتكبير فيسمع نفسه ومن يليه والزيادة على ذلك من البدع إذ انه لم يرد عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا ما ذكر ورفع الصوت بذلك يخرج عن حد السمت والوقار ولا فرق في ذلك بين الامام والمؤذن والمأموم فان التكبير مشروع في حقهم أجمعــين بخلاف المشي على صوت واحد فانه بدعـــة لان المشروع ان يكبر كل انسان لنفسه ولا يمشي على صوت غيره انتهى . فان احتجّ أحد من المبتدعين الذين أشرنا اليهم او احتج لهم غيرهم بان عمر رضي

الله عنه كان يكبر في قبته بمنى فيسمعه اهل المسجد فيكبرون ويكبر اهل الأسواق حتى ترتج منى تكبيراً . وان ابن عمر وابا هريرة رضي الله عنهما كانا يخرجـان الى السوق في ايام العشر يكبران ويكبر الناس بتكبيرهما . فالجواب ان يقال ان سماع اهل المسجد لعمر رضي الله عنه لا يدل على انه كان يرفع صوته بالتكبير رفعـاً منكراً كما يفعـله المتجاوبون في المسجـد الحرام وانما كان رضي الله عنه جهير الصوت وكانت قبته الى جانب المسجد فكان اذا كبر وهو فيها سمعه اهل المسجـد فتنبهوا من غفلتهم وكبروا وكذلك اهل الأسواق اذا سمعوا تكبير من في المسجد تنبهوا من غفلتهم وكبروا . ومثل ذلك فعل ابن عمر وأبي هريرة رضي الله عنهما فانهما كانا إذا مرّا في السوق كبرا فتنبـه اهل السوق من غفلتهم وكبروا بتكبيرهما . ولم يذكر عن عمر وابنه وابي هريرة رضي الله عنهم انهم كانوا يبـالغون في رفع اصواتهم بالتكبير وحاشاهم ان يخالفوا قول النبي صلى الله عليه وسلم اربعوا على انفسكم فانكم لا تدعون أصم ولا غائباً . وايضاً فان عمر وابنه وابا هريرة رضي الله عنهم كان كل منهم يكبر على حـدته وكذلك كل من سمعهم فان كلا منهم يكبر على حدته ولم يكن في فعلهم تلحين وتطريب ولا اجتمع اثنان منهم فضلا عن الجماعة على التجاوب به وإخراجه باصوات عاليـة متطابقة كما يفعله المغنون وكما يفعله المتجاوبون في المسجد الحرام . فعمر وابنه وابو هريرة رضي الله عنهم كانوا على طريقـة حسنة بخلاف المتجاوبين في المسجد الحرام فانهم على طريقة مبتدعة وكل بدعة

ضلالة . وايضاً ففعل عمر وابنه وابي هريرة رضي الله عنهم ليس فيه تشويش على النـــاس وتخليط عليهم وانما فيه إيقاظ الغافلين منهم وبعث هممهم على ذكر الله تعـــالى . وهذا بخلاف فعل المتجاوبين في المسجد الحرام فانهم كانوا يشوشون على الحاضرين غاية التشويش فتلتبس القراءة على القارئين والذكر على الذاكرين والدعاء على الداعين في حال تجاوب أولئك . وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن مثل هذا كما تقدم في حديث البياضي وابي سعيد وابن عمر رضي الله عنهم. وقد ذكر كثير من الفقهاء انه يستحب الجهر بالتكبير في العيدين وايام العشر . ومرادهم بالجهر ضـــد الإسرار لا رفع الاصوات المنكرة به فان ذلك لا يجوز لما ذكرنا من حديث ابي موسى رضي الله عنه . وقد تقدم قول ابن الحاج المالكي ان الزيادة على إسماع نفسه ومن يليه بدعة . وإذا ضم الى رفع الأصوات به التلحين والتطريب والتشويش على الغير وتشبيه ذكر الله بالغنـــاء فذلك زيادة منكر الى منكر . فالواجب على ولاة الأمور ان يأخذوا على أيدي أولئك الجهـال ويمنعوهم من التجاوب بذكر الله تعالى ورفع الأصوات المنكرة به ويأمروهم ان يفعلوا كفعل غيرهم ممن في المسجـد الحرام فكل رجل منهم يكبر الله ويحمـده ويهلله ويسبحه على حدته بصوت غير رفيع يشوش على النـاس . ويتعين على ولاة الأمور ايضاً منع المؤذنين من التطريب بالأذان وتمطيطه والتنطع في إخراجـه حتى يتولد من الحرف حرف آخر أو حرفان او أكثر من شدة التمطيط . وفي هـــذه الأفعال المبتدعة من الاستهزاء بذكر الله تعـــالى

والاستخفاف بشأن الأذان ما لا يخفى على من في قلبه حياة . وتسمية اهلها بالمستهزئين بذكر الله تعالى أولى من تسمتهم بالمؤذنين . والواجب على ولاة الأمور أن يفعلوا مع المطربين بالأذان ونحوهم من المبتدعين فيه مثل ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه فعله مع سلفهم في هذه البدعة وما فعله الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى ايضاً ففي سنن الدارقطني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذن يطرب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الأذان سمح سهل فان كان أذانك سهلا سمحاً وإلا فلا تؤذن . وذكر البخاري في صحيحه تعليقاً مجزوماً به ووصله ابن ابي شيبة ان مؤذنا أذن فطرب في أذانه فقال له عمر بن عبد العزيز أذن أذاناً سمحاً وإلا فاعتزلنا. واذا كان النبي صلى الله عليه وسلم قد أنكر على المطرب في الاذان فالانكار على الذين يجعلونه شبيهاً بالغناء والاصوات الموسيقائية أولى وأحرى . وكذلك الذين يمططونه ويتنطعون فيه . ويتعين على ولاة الأمور ايضاً منع الجماعات الذين يقفون للدعاء تحت باب الكعبة وما حوله فيضيقون على الطائفين في أضيق موضع في المطاف ويضطرونهم الى التزاحم فيما بينهم وبين مقام ابراهيم . ووقوفهم للدعاء في هذا المكان لم يكن عليه أمر النبي صلى الله عليه وسلم ولا عمل أصحابه والتابعين لهم باحسان وإنما هو من محدثات المطوفين وتزيينهم للهمج الرعاع . وفي وقوفهم هناك مفسدة أخرى وهي اجتماع الرجال والنساء ومضاغطة بعضهم بعضاً وهذا مما لا ينبغي

إقراره. وقد تقدم قول الحسن البصري رحمه الله تعالى ان اجتماع الرجال والنساء بدعة. ومما لا ينبغي إقراره ايضاً مضاغطة النساء للرجال الاجاذب عند الحجر الأسود والركن اليماني. وقد انكرت عائشة رضي الله عنها على من فعلت ذلك أشد الانكار. قال الامام الشافعي رحمه الله تعالى في مسنده أخبرنا سعيد بن سالم عن عمر بن سعيد بن ابي حسين عن منبوذ بن ابي سليمان عن أمه انها كانت عند عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أم المؤمنين رضي الله عنها فدخلت عليها مولاة لها فقالت لها يا ام المؤمنين طفت بالبيت سبعاً واستلمت الركن مرتين او ثلاثاً فقالت لها عائشة رضي الله عنها لا آجرك الله لا آجرك الله تدافعين الرجال ألا كبرتِ ومررت. رواه البخاري في صحيحه عن عطاء قال كانت عائشة رضي الله عنها تطوف حجر(١) من الرجال لا تخالطهم فقالت امرأة انطلقي نستلم يا ام المؤمنين قالت انطلقي عنك وأبت. وإذا كانت عائشة رضي الله عنها قد أنكرت على مولاتها مزاحمة الرجال على الركن فكيف لو رأت ما يفعله كثير من النساء في زماننا من مضاغطة الرجال الاجانب عند الركنين مع كشفهن لما يحرم عليهن كشفه عند الرجال الأجانب فترتكب إحداهن محظورين أو أكثر من اجل الاستلام او تقبيل الحجر الأسود فهؤلاء أولى بالانكار والمنع. وليس الاستلام والتقبيل جائزاً لهن والحالة هذه وإنما يجوز لهن إذا تسترن غاية التستر ولم يزاحمن الرجال. قال النووي في شرح المهذب قال اصحابنا لا يستحب للنساء تقبيل الحجر ولا استلامه

(١) أي ناحية وهي بفتح الحاء وسكون الميم

إلا عند خلو المطاف في الليل او غيره لما فيه من ضررهن وضرر الرجال بهن. وقال ايضاً واما الدنو من البيت فمتفق على استحبابه — الى ان قال — قال اصحابنا وهذا الذي ذكرناه من استحباب القرب هو في حق الرجل أما المرأة فيستحب لها ان لا تدنو في حال طواف الرجال بل تكون في حاشية المطاف بحيث لاتخالط الرجال ويستحب لها ان تطوف في الليل فإنه أصون لها ولغيرها من الملامسة والفتنة فإن كان المطاف خالياً من الرجال استحب لها القرب كالرجل انتهى . ويتعين على ولاة الامور ايضاً تغيير جميع المنكرات الظاهرة كالغناء وآلات الملاهي وشرب المسكرات والمفترات وبيعها والتمثيل باللحى وتصوير ذوات الأرواح وبيع الصور والجرائد والمجلات المصورة ومزاحمة النساء للرجال في المطاف مع إمكان طوافهن على حدة وتبرجهن وسفورهن بين الرجال الاجانب وتشبههن بنساء الافرنج في اللباس وغير ذلك فإني قد رأيت في مكة شرفها الله تعالى كثيراً من البنات المراهقات فمن دونهن لابسات يوم العيد لباس بنات الافرنج وما رأيت أحداً ينكر ذلك فالله المستعان. وليعلم ولاة الأمور انهم مسؤولون يوم القيامة عما هو منوط بهم ومتعين عليهم من تغيير المنكرات الظاهرة وتطهير البلاد الاسلامية منها كما في الصحيحين ومسند الامام احمد والسنن إلا ابن ماجه عن عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألا كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته فالامام الذي على الناس راع وهو مسؤول عن رعيته والرجل راع على أهل بيته وهو

مسؤول عن رعيته والمرأة راعية على أهل بيت زوجها وولده وهي مسؤولةعنهم وعبد الرجل راع على مال سيده وهومسؤول عنه ألا فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته . وقد قال الله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير هذه الآية أمر الله المؤمنين ان لا يقروا المنكر بين ظهرانيهم فيعمهم الله بالعذاب . قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى وهذا تفسير حسن جداً . وفي المسند والسنن عن قيس بن ابي حازم قال قام ابو بكر الصديق رضي الله عنه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ايها الناس انكم تقرءون هذه الآية يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لايضركم من ضلّ إذا اهتديتم إلى آخر الآية وإنكم تضعونها على غير موضعها واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس اذا رأوا المنكر ولا يغيرونه أوشك الله ان يعمهم بعقابه قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح وصححه ايضاً ابن حبان . وفي المسند ايضاً من حديث عدي بن عَمِيرة الكندي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الله تعالى لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على ان ينكروه فلا ينكرون فاذا فعلوا ذلك عذب الله الخاصة والعامة. وفي الموطأ عن اسماعيل بن أبي حكيم أنه سمع عمر بن عبدالعزيز رحمه الله تعالى يقول كان يقال ان الله تبارك وتعالى لا يعذب العامة بذنب الخاصة ولكن إذا عمل المنكر جهاراً استحقوا العقوبة كلهم . وقال الامام احمد رحمه الله تعالى في كتاب

الصلاة جاء الحديث عن بلال بن سعد انه قال الخطيئة إذا خفيت لم تضر الا صاحبها وإذا ظهرت فلم تغير ضرت العامة . قال احمد رحمه الله تعالى وإنما تضر العامة لتركهم لما يجب عليهم من الانكار والتغيير على الذي ظهرت منه الخطيئة . وفي المسند من حديث أم سلمة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا ظهرت المعاصي في أمتي عمهم الله بعذاب من عنده فقلت يا رسول الله أما فيهم يومئذ أناس صالحون قال بلى قالت فكيف يصنع بأولئك قال يصيبهم ما أصاب الناس ثم يصيرون الى مغفرة من الله ورضوان . وفي المسند ايضاً من حديث عائشة رضي الله عنها تبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا ظهر السوء في الأرض انزل الله باهل الأرض بأسه فقالت وفيهم أهل طاعة الله قال نعم ثم يصيرون إلى رحمة الله . وفي مستدرك الحاكم عن الحسن بن محمد بن علي عن مولاة لرسول الله صلى الله عليه وسلم قالت دخل النبي صلى الله عليه وسلم على عائشة اوعلى بعض ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وانا عنده فقال اذا ظهر السوء فلم ينهوا عنه أنزل الله بهم بأسه فقال انسان يا نبي الله وان كان فيهم الصالحون قال نعم يصيبهم ما اصابهم ثم يصيرون الى مغفرة الله ورحمته . والأحاديث في التحذير من التهاون بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتغيير ما ظهر منه كثيرة جداً . والله المسؤول ان يوفق ولاة أمور المسلمين للأخذ على ايدي السفهاء والسير على منهاج السلف الصالح ففي ذلك الخير والصلاح للمسلمين وبقاء ملكهم وعزتهم قال الله تعالى ولينصرن

الله من ينصره ان الله لقوي عزيز . الذين ان مكناهم في الأرض اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر . واما ارخاء الأعنة للسفهاء فذلك من أسباب عموم الشر والفساد وزوال الملك والعزة قال الله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم . وقال تعالى واذا أردنا ان نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً . وقال تعالى وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنـــة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعُم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون. وفيما جرى على بني أمية وبني العباس وغيرهم من الماضين عظة وعبرة لمن اعتبر . والسعيد من ُوعظ بغيره .

قال ذلك كاتبه الفقير الى الله تعالى حمود بن عبدالله التويجري وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله واصحابه ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً .

٢٨ ــ ٩ ــ ١٣٧٩ هـ

تم والحمد لله هذا الكتاب على
مطابع دار الكشاف - بيروت
للنشر والطباعة والتوزيع
في ربيع الأول ١٣٨١ هـ
الموافق في آب ١٩٦١ م.